ومرة في السما فاما في الارض فني الافق الاعلى وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يطلع
له جبريل من المشرق فسد الارض الى المغرب فجا النبي صلى الله عليه وسلم مستبشرا
عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضم الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه
فلما افاق النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ظننت ان الله تعالى خلق
احدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما انتشرت جناحين من اجنحتي وان لي
ستمائة جناح سمعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال ان هذا لعظيم فقال
وما انا في جنب ما خلق الله تعالى الا يسير ولقد خلق الله تعالى اسرافيل
له ستمائة جناح كل جناح قدر اجنحتي وانه ليتضاءل بالضاد والهمزة احيانا
من مخافة الله تعالى حتى يكون قدر الوضع بفتح الواو والصاد وبالعين
المهملة يعني العصفور الصغير ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى ولقد راه بالافق
المبين وهذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الاسرا بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في الارض او قيل البعثة بعد فترة الوحي كما قاله ابن كثير واما في السما فعند
سدرة المنتهى ليلة الاسرا كما سيأتي في قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى ولم ير جبريل احد من الانبيا على تلك الصورة الا نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم تلك المرتين وقيل استوى بمعنى استولى يقوله على ما جعله الله من الامر وهو
مبتدا عايد لجبريل كما تقدم وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى او انها
جملة مستانفة اخبر الله تعالى بذلك وبالافق بضمتين او بضة فسكون شارع عمر
الناحية من الارض او من السما والجمع افاق والمراد به مطلع الشمس كما قاله مجاهد
ووصف الافق بالاعلى قال الواحدي ليس المراد الاعلى في السما وانما المراد
جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب فهو اعلى منه في صعيد الارض كالفلو
وقيل الضمير ان في فاستوى وفي فهو لله تعالى وهو قول الحسن على معنى العظمة
والقدرة والسلطان وقوله تعالى ثم دنى فتدلى الدنو هو القرب اما حسا او في
والتدلي هو الامتداد من علو الى سفل هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو
ويكون ايضا حسا او معنى فالقرب المستفاد من التدلي اخص من القرب المستفاد
من الدنو وبهذا حسن عطفه عليه فتقديم الدنو تقديما للاعم على الاخص وهذا

اولى



اولى من قول من قال ان هذا من التقديم والتاخير وان المعنى ثم
تدلى من الافق فدنى لان الاصل عدم ذلك واولى من قول من قال ان معنى
دنى فتدلى واحد كان التاسيس اولى من التاكيد وقيل ان دنى بمعنى قصد القرب
من النبي صلى الله عليه وسلم وتحرك عن المكان الذي كان فيه فتدلى فنزل الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل فتدلى اي فتذلل من الدلال فتكون الآية مبدلة
من اللام قال الجوهري قول تعالى ثم دنى فتدلى اي تذلل كقولك ذهب الى اهله يتمطط
اي يتمطط والضمير المسند اليه دنى فتدلى عايد الى جبريل كما قاله الجمهور اي دنى جبريل
من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق من الارض فتدلى على
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى من عظيم
جبريل ما راى هاله ذكره الله تعالى الى الصورة التي كان يعتاد النزل عليها فقرب
من النبي صلى الله عليه وسلم قال اخرون الضمير عايد الى الرب اي دنى الرب
سبحانه وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى وهذا على سبيل المجاز كما يقال
دنو الله سبحانه من العبد ودنو العبد من الله تعالى بالرتبة والمكانة والمنزلة او
الدعوة واعطا الامنية لا المكان والمسافة والنقلة وهذا القول يحكى عن ابن عباس
ولم يقل احد ان المراد بالدنو من الله حسا كما قد يتوهم من يقول بالجملة
بل بما ذكرناه من تعظيم المنزلة وتشريف الرتبة واشراق انوار المعرفة ومشاهدة
اسرار الغيب والقدرة وبسط الانس والاكرام قال ابن عطية والصحيح عندي ان جميع
ما في هذه الايات هو مع جبريل بدليل قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى فان ذلك يقتضي
نزلة متقدمة وما روي قطا ان محمدا راى ربه قبل ليلة الاسرا انتهى قال الامام
التقي السبكي ليس في قوله نزلة اخرى صراحة بانها قبل ليلة الاسرا فقد يكون راه فيها
مرتين وقوله تعالى مكان قاب قوسين او ادنى القاب يطلق على ما بين المقبض والسية
من القوس والسية هي الزرضة التي يوضع فيها الوتر لكل قوس قاب وقيل القاب
حيث الوتر من القوس قاله مجاهد ويطلق القاب ايضا على القدر والقوس
هي التي يرمى بها وقيل المراد بها الذراع لانه يقاس به الشيء قال
بعضهم والمراد
في الاية القاب وانما المراد القدر والقوس الذراع ورجح هذا القول بما اخرجه ابن

Copyright © King Saud University